دلالة الموضوع
في النحت العراقي المعاصر
(البدايات)

أ.م.د. مأمون سلمان فارس

المقدمة

بدءاً يمكن القول ان معظم النتاجات الفنية الانسانية منذ القدم وفي جميع موضوعاتها كانت لها دلالاتها وعلى مختلف مراحلها الزمنية ، وعند الخوض في غمار هذه النتاجات فأننا حتما سنجد الكثير من هذه الموضوعات الفنية التي نجد في مدلولاتها تعبيرا حقيقيا عن واقع الحياة الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والفلسفية لفترة زمنية محددة، وممثلة لمجتمع معين ، ان هذه العملية لا يمكن لها ان تحقق النجاح ما لم يكن هنالك أفراد فنانين من ذلك المجتمع يقع على عاتقهم صياغة وبلورة الموضوعات الفنية وبلورتها، لتعبر عن الواقع الاجتماعي وتترجمه بصيغة أعمال موضحة حال المجتمع لحـ بة ما .

ونحن من خلال بحثنا هذا سوف نسلط الضوء من خلال الدراسة والتحليل على اعمال نخبة من النحاتين ، تم اختيارهم على وفق تمثيلهم المرحلة الفنية لذلك الواقع الاجتماعي ، بل ويمكن ان نعتبرهم جزء لا يتجزأ من ذلك الواقع . والمرحلة التي نحن بصددها هنا يمكن عدها مرحلة البدايات للنحت العراقي المعاصر ، التي تضمنت المعاني والدلالات لموضوعات كثيرة عبرت عن واقع المرحلة بروح ورؤية عصرية.

إن البحث في دلالة الموضوع في النحت العراقي المعاصر ، هو محاولة للكشف عن موضوعات نحتية منجزة في مرحلة محددة لنحاتين عراقيين لهم الريادة في تاسيس حركة فن النحت العراقي المعاصر الا وهم النحات جواد سليم وبعد سفره خارج العراق وعودته من دراسته في اوربا في فترة الثلاثينات والاربعينات للقرن

المنصرم والنحات خالد الرحال والنحات محمد غني حكمت ، لقد قدر لهؤلاء النحاتين ان يكون لهم الدور الاكبر في وضع الحجر الأساس لبداية النحت العراقي المعاصر ، يمكن ان نعد اعمالهم النحتية بمسمياتها وموضوعاتهاانموذجاً لبيان دلالاتها والكشف عنها من حيث الشكل والتعبير بشكل عام .

أهمية البحث والحاجة إليه :

لم يتم في البحوث والدراسات السابقة التطرق لدلالة الموضوع في النحت العراقي المعاصر ، وعليه فان هذا البحث يقدم معلومات حقيقية لدلالة الموضوعات للنماذج المنتخبة من اعمال النحاتين العراقيين المعاصرين الاوائل ، والتعرف على دلالات مسمياتها ضمن الظرف الاجتماعية لبدايات النحت العراقي المعاصر، والكشف عنها بشكل واضح ، ونخص هنا بالذات الموضوع الفني لما يمتلكه من دلالات شكلية وتعبيرية .

هدف البحث :

الكشف عن دلالة الموضوع في النحت العراقي المعاصر البدايات منه على نحو خاص .

حدود البحث :

يرتكز البحث الحالي في حدوده الموضوعية ، في الكشف عن الاعمال النحتية لكل من النحاتين ، جواد سليم ، وخالد الرحال ، ومحمد غني حكمت ، مذ بداياتهم وحتى عام ١٩٦٨ لعد هذه الفترة الركيزة الاساسية الاولى الخصبة لفن النحت العراقي المعاصر .

المبحث الاول
(مفهوم الدلالة)

مفهوم الدلالة على المستوى اللغوي :

قبل الخوض في مفهوم الدلالة على المستوى اللغوي يتوجب علينا الاشارة ولو بشكل بسيط الى مستويات المفاهيم التي حصلت ونضجت مراحلها المتعددة وصولا إلى المستوى اللغوي ، أي ان المستوى اللغوي ودلالته قد سبقه محاولات الإنسان في التأقلم مع مجتمعه وان قوام هذا التاقلم هو التفاهم عن طريق الإشارة ذات الدلالة، او عن طريق التعبير الصوري، أوالشكلي ذات الدلالة ايضاً . وعليه سيكون مفهوم الدلالة على المستوى اللغوي ناضجا قياسا بما سبقه من مفاهيم، وايحاءات، ونشاطات دللت بشكل صريح عن مستويات مختلفة لمفاهيم الدلالة وتعالقاتها المتشعبة ، والتي يمكننا من خلالها العودة لاصل كلمة الدلالة ، ففي اللغة يرجع المفهوم الى الفعل (دل- يدل) اذا أهدى ودله على الشيء دالا ودلالة : سدده اليه [١] .

ويقول الشريف الجرجاني عن الدلالة في اللغة " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء اخر والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول [٢] " وتطور مفهوم الدلالة لاحقا الذي اصبح علما يعرفه بعضهم بأنه (العلم الذي يدرس المعنى) أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[٣] .

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دلل) .

[٢] الجرجاني ، التعريفات ، ص ٩٣ .

[٣] احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص ٢ .

إن كل ما يتعلق بمعنى إشارة الإيصال وبصوره خاصة بمعنى الكلمات عدّ من الدلالة [٤] .

وبحكم تطور مفهوم الدلالة على مر العصور بعدها مفهوما لغويا وبتعددية أصنافها أيضا ، نستدعي رأي الجاحظ حين يقول عن اصنافها : "إن جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات" [٥] .

ولتفسير أوسع عن معنى الدلالة من حيث اللغة يتوجب علينا ان نشير إلى ان مفردة المدلول مقترنة دوماً بمفردة الدلالة حيث لا توجد دلالة بدون مدلول يعبر عنها أو يمثلها كما وردت الإشارة الى ذلك في مراحل تطور الدلالة في التعامل الإنساني في بداية نشوء الحضارات الإنسانية من حيث تطور تلك المراحل سالفة الذكر .

يتعالق مفهوم الدلالة مع السيميولوجيا " العلم الذي يمكن أن نحدده رسميا بأنه علم الدلائل " [٦] ، فالسميولوجيا هي جزء من علم الدلالة من خلال اهتمامها بالدال والمدلول كدلالة معنى . بمعنى ان علم الدلالة والسميولوجيا هما " عالم الصفات الحسية " ، ان عالم الصفات الحسية هنا يمكن عده ما يحقق توافقا والنص الفني[٧]

---

[٤] بيرجيرو ، علم الدلالة ، ت منذر عياش ، دار طلاس ، سوريا ، ج٢ ، ١٩٩٢ .

[٥] الجاحظ ، البيان ج١ ، ص ٧٦ .

[٦] رولان بارت ، درس السيميولوجيا ، ت عبد السلام بنعبد العالي ، دار توبقال للنشر ، ط٢ ، المغرب ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠ .

[٧] مارسيلو داسكال ، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، ت (حميد لحمداني – محمد العمري – عبد الرحمن طنكول محمد الولي – مبارك حنون) دار افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧ ، ص ٣٣ .

التشكيل واشتراطاته الشكلية ودلالتها " شكل ⇄ معنى " ضمن موضوعية بحثنا الحالي .

الدلالة على المستوى الفني

يتراءى لنا من خلال طرحنا السابق لمفهوم الدلالة بمستوياتها المتعددة ان هذا المفهوم كان قد استثمر في المجتمعات الانسانية من خلال تعاملاتها المختلفة ، تبعها فيما بعد تطورها على المستوى اللغوي الذي اكتسبت صفة الشيوع دون سواها من صفات لتلك الدلالة على المستويات الاخر ، لا سيما فيما يتعلق بالمستوى الفني كمفهوم الذي نحن بصدده الذي يرى الباحث ان طبيعة الدلالة على المستوى الفني ارتبطت الى حد كبير بطبيعة النشاط الفني عند الانسان الذي قد نستطيع تحديده من حيث الوظيفة، والاداء مرتبطا على نحو ما وتحقيق الهدف النفعي للمنجزات الانسانية الادائية ، بمعنى ان النشاط الذي تحقق بعد مرحلة تحقق المنجز النفعي او الوظيفي جاء منجزا فنيا . أي إن اقتران الفن كنظام شكلي للمنجز جاء ليعبر عن دلالات فكرية، او دينية، او اقتصادية، مرتبطة بدلالات الوظيفية الاستخدامية المباشرة ، والمتجلية على نحو خاص في تشكيلات ونتاجات عصر الزراعة .

ان الطرح السابق يعكس لنا المعطيات الأساسية لمفهوم الدلالة (الشكل – المعنى) والتي اساس قوامها معطيات النشاط الانساني عبر تمرحلات الحقب الغائره في القدم بدلالتها الفكرية والدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ، حيث ان هذه الدلالات رافقت تلك النتاجات مناصفة من حيث الاهمية، والوظيفة النفعية المباشرة ، بمعنى ان مجمل تلك الانجازات الانسانية قد ازدوجت فيها الدلالات بين نفعية، وفكرية لما تمتلكه من مضامين مؤطرة لروحية الفكر لكل عصر أو مرحلة ، وهذا ما تحقق على مسار التاريخ بشكل عام وحتى يومنا هذا .

ان مفهوم الدلالة كان قد تحقق وانتظم بمفاهيمه من خلال المنجزات الانسانية في حضاراتها المتعددة ، حيث اتخذت هذه الدلالة وتنوعت بتنوع تلك الحضارات ومراحلها ومنجزاتها من حيث استثمارها للمفهوم فنيا، واجتماعيا، وتبعا لخصوصية الحضارة أو المرحلة وتحولاتها حتى وقتنا الراهن ، إذ ليس هناك عملا فنيا لا يحمل احد أنواع الدلالة بتعدداتها التخصصية مثالالدلالة الجمالية أو الدلالة الفكرية، او الدلالة التعبيرية .. الخ من الدلالات ، ولا يقتصر هذا الطرح على الدلالات المباشرة ، بل ينساق ليتضمن المنجزات بدلالتها التجريدية التي تحكمها انظمة العلاقة الشكلية المجردة عن المعاني المباشرة والصريحة وهي بذلك تكون ضمن صفة الدلالة الجمالية المجردة . وهذا ما يمكن التعرف عليه في عموم المنجزات الفنية المعاصرة التي تميزت بتعدد الدلالات ودوالها وبتعدد تأويلات المتلقين كل حسب اتجاهه، وذائقيته الجمالية وقدرته في تحديد طبيعة المدلولات والدوال على السواء.

ولتأكيد هذا الرأي يمكن الرجوع على وجه السرعة الى منجزات الفن التشكيلي عبر عصوره المتعددة ، تلك الفنون التي ارتبطت وعبرت عن مدلولات معينة متنوعة وأعلنت عن تعددية المدلولات المرتبطة بكل منجز فني سواء جاء ذلك التمثيل على مستوى الفكر والذات، او على مستوى المضامين الخاصة به ، والمتجلية في التشكيلات المتضمنة توافقاً بين الفكر والمضمون ، كما جاء في الحضارات أو المنجزات الفنية المرتكزة على طبيعة فكر موحد خاص بها كما في الحضارة العراقية بتمرحلاتها المتعددة، والحضارة الاغريقية، والحضارة المصرية والحضارة الاسلامية ، التي اعتمدت معايير ودلالات ثابتة في التعبير ، وتنوعت بفعل تنوع امتدادها الحضاري .

ولا نريد الاطالة هنا في معنى الدلالة على المستوى الفني ولكن تبرز ضرورة الاشارة الى ان عمليات التحول في الفن التشكيلي المتحققة من العام (في مزاوجة الفكر والمضمون) إلى الذات (تبعا لذاتية الفنان الخاصة) التي من الممكن رصدها في مقتبل القرن التاسع عشر، والعشرين كانت قد اكدت ان اعمال تلك الفترة جاءت معبرة عن ذاتية بحته ذات مدلولات ودوال بحته ايضاً ، تجعل من المرئي نصاً بصرياً " إن الدلالة السيميائية للنص التشكيلي هو جملة علامات ... تجعل من المرئي نصا بصريا قابلا للقراءة والتأويل بغض النظر عن لغته " [٨] .

تنوعت هذه المدلولات الذاتية تبعا لتعددية وتنوع حالات الفنان وإرهاصاته القلقة المتغيرة على الدوام ، أي ان المدلولات المعبرة عن افكار ذاتية تتغير وتتنوع تبعا لتحول وتغير الاوضاع الذاتية للفنان المعاصر وارهاصاته المتعددة ايضا .

مفهوم الدلالة على المستوى الفلسفي :

من المؤكد ان مفهوم الدلالة على المستوى الفلسفي ينقاد الى طبيعة التيار أو الفكر الفلسفي الممثل له ، إذ لا يمكن أن يعبر الفكر المثالي مثلا في منجزاته الفنية عن دلالات ذات منحى او اتجاه مادي والعكس صحيح ، وكذلك ينطبق هذا الحال على بقية الاتجاهات الفلسفية المعاصرة ، أمثال البرجماتية ، والوجودية ، والوضعية المنطقية ، وعليه يرتبط مفهوم الدلالة على المستوى الفلسفي بطبيعة الفلسفة المنتمية اليه ، فالفن عند (جون دوي) مثلا يرتبط الى حد كبير " بالتجربة والخبرة " بمعناها العام " فيخلع عن الفن صبغة نفعية عملية وظيفية ويصبغ على الخبرة الانسانية بصفة عامة طابعا جماليا " [٩] .

---

[٨] خالد حسين ، شؤون العلامات ، دار التكوين ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٨ .

[٩] زكريا ابراهيم ، مشكلة الفن ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ص ٢٠٧ .

في حين تؤكد الوجودية ان طبيعة النتاجات الفنية المنتمية الى صفتها نحو تجاوز تحديد الشيء بذاته والدعوه إلى تصوير الواقع من خلال اللاواقع ، أي التعبير بحرية مطلقة ضمن عناصر فنية جديدة تتجاوز المألوف في عناصره، ورموزه المتعددة التي تكون في أغلب الاحيان غير منسجمة تشكيليا على وفق معاييرنا المنطقية في الفن ، كما هو الحال في اعمال (سلفادور دالي) وساعاته المنصهرة، وصحراءه، وعناصره الاخرى في لوحته التشكيلية كما في (الشكل – ١)

وفي اعمال (دو شامب) منها " العروس تجرد عارية من قبل عزابها " كما في (الشكل - ٢)،التي تجاوز فيها انظمة الشكل وعناصره وتكويناته ، وعمل على تحقيق التجانس التجميعي الغريب بين تلك العناصر المحققة لعمله الفني هذا ، المكون من مواد متعددة (الاسلاك والرصاص، والزجاج) ومواد اخرى ، على ان هذا الهذيان يعبر في حد ذاته عن طبيعة الفكر المرتكز عليه ذلك النتاج الفني .

في حين يؤكد الاتجاه المثالي في نزعته بالبحث عن المثال، وجمالياته، وقوانينه من خلال الفنون الإغريقية العاملة على تحقيق المثل الجمالي الأعلى والمتمثل في الجسد البشري في نسبه الذهبية المثالية ، مضافا اليها قدرة التعبير الإغريقي عند النحات على محاكاة المثل او المثال بحذافيره مضافا اليه قدرته على تحقيق القدرة العالية في التعبير، والاداء عن حالات حياتيه متعددة لتعبر عن النشاط الإنساني العام ومنها تجسيد الحركات الرياضية مثل المصارعة ورمي القرص كما في (الشكل – ٣) (رامي القرص لميرون) ، لكبار النحاتين الاغريق امثال فيدياس، وميرون، وبولكليت، وليزيبوس إذ تميز اداءهم بالاختلاف، والتنوع على الرغم من وحدة الفكر عندهم الا وهو ضاغط الفكر الإغريقي . في حين يرى الاتجاه الفلسفي المادي وجماليانه التي تتجاوز المثال وسموه لتبلغ أو لتحقق الوجود المادي المجرد للأشياء الذي يتعارض الى اتجاه يعاكس الاتجاه المثالي، وتعمل على انتماء الأشياء

والموجودات الى اصول وفعل الطبيعة ، إذ يغيب الروحي ومطلقه الذي لا حدود له ، والدعوه الى الفن، والجمال، والابداع، كما نرى ذلك في اعمال الفنانين الروس الذين ينتمون الى الاتجاه المادي المتحقق في تأكيدهم اتجاه اسلوبي ينتمي للواقعية الاشتراكية بكل انظمتها الشكلية، وواقعيتها في البحث عن الحقيقة المطلقة إذ توافق الشكل والمضمون . يتضح مما تقدم ان للفكر أثره الواضح في تحديد وتحييد طبيعة المنجز الفني نحو الاتجاه الفكري الذي ينتمي اليه بدلالته المتعددة والتي تفرض سطوتها على نظام الشكل كدال مؤثر في مدلول (مضمون) متكشف في دلالة الموضوع

المبحث الثاني
الموضوع

مما لا شك فيه ان معظم الاعمال الفنية جاءت لتعبر عن مواضيع معينة تعمل على تحقيقها من خلال آليات ونظم فنونها المتعددة كل حسب أدواته وصياغاته المختلفة على المستويين الفكري والجمالي ، اذ قد يرتقي الفكر احيانا ليعلن عن علياءه وفق نظم وعلاقات شكلية متنوعة بتنوع معطياته واتجاهاته المختلفة ويبقى الموضوع حينها جزءا لا يتجزأ من ذلك الفكر ومترجما له ، عاملا في الان ذاته على تحقيق آلياته ، كل حسب اتجاهه فالموضوع الفني من المؤكد انه يعمل على ترجمة الفكرة الجمالية المحققة له ، ذلك لعده أحد العناصر الاساسية المكملة للعمل الفني، و الممثلة بالتكوين وعناصره المتعددة (الخط والشكل والملمس والمادة واللون والفضاء) وتطبيقاتها هنا ضمن مستويات فن النحت وموضوعاته ودلالاته الممثلة لموضوعية بحثنا الحالي .

فالموضوع الفني في النحت يأخذ اتجاهات متعددة شأنه شأن ميادين الفن الاخرى ، فنرى ان الموضوع في النحت يعمل على ترجمة أو توثيق لحظة ما من

لحظات زمننا الماضي أو الماضي القريب ضمن سياق الإبداع في هذا المجال ، من خلال الاساليب المتاحة واليات التعبير، وادواته المختلفة ، علاوة على تنوع صيغ الاداء الفني المتأرجح بين الواقعية المحاكاتية نحو مفاهيم النحت الحديث المتحررة نسبياً .

إن فن النحت المحاكاتي يعمل على ترجمة مشاعر ولحظات حياتية خاطفة تمتد ضمن حقب غائرة في القدم وتستمر حتى عصرنا الراهن أحيانا ، وأحيانا اخرى تتسم بتجاوز مبدأ المحاكاة والتمثيل متجهه نحو التغريب والتفرد في المنجز الفني مفترقه عن المألوف فيه .

وعليه يتنوع الموضوع في فن النحت بتنوع طبيعة الاتجاه الفني ، ويتضح ذلك جليا في المنجزات التشبيهية ، فيما يحتمل الموضوع احيانا التأويل والتأويل المفرط في منجزات النحت المعاصر وقد يمتد التاويل التفسيري لاتجاهات فنية تتجاوز حتى الموضوع نفسه، لتعبر عن ارهاصات الفنان التعبيرية وغير المحددة ، فكما هو معروف ان ثمة عناصر ثلاثة لا بد أن تدخل في تكوين العمل الفني الا وهي على التعاقب المادة، والموضوع، والتعبير[١٠] .

لقد أخذت بعض الفنون على نفي دور الموضوع في التجسيد التشكيلي ، كما هو واضح في الاعمال التجريدية (الرسم والنحت) اضافة الى بعض الفنون الأخرى مثل العمارة والموسيقى [١١] ، التي أبت ان تكون بلا موضوع على الرغم من تجريديتها العالية . ان الفنون بتفرعاتها المتعددة لها موضوعات تعمل على تحقيقها وتسعى في ذلك نحو تجسيدها الفني بخصائصها المتعددة الوظيفية، او الجمالية كما في

---

[١٠] زكريا ابراهيم ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٣ .

[١١] المصدر نفسه، ص ٤٠ .

العمارة مثلا او قد تكون جمالية وتعبيريه ، كما هو الحال في الموسيقى او تشبيهيا وجماليا وتعبيريا كما في فنون التشكيل الرسم او النحت او التعبير عن موضوع جمالي بحت كما جرى في النحت الحديث واتجاهاته الحديثة والمعاصرة ، إن الطرح السابق يدعم موضوع بحثنا الحالي بمعنى آخر لا يمكن بأي حال من الاحوال الغاء الموضوع من العمل الفني على رغم من جنوحه (أي العمل الفني) نحو التجريد وغيبيته المطلقة.

ان فن النحت في العراق شأنه شأن الفنون الاخرى ينقاد بشكل واضح الى طبيعة الفكر السائد وافرازاته او اتجاهاته العامة ، علاوه على استجابته لدوافع بيئية منها عامة ومنها ذاتية خاصة بالفنان تصب في مجرى اختياره للموضوعات التي يتحتم عليه اختيارها وتمثيلها على مستوى النحت ، وهذا ما سيتم التعرف عليه في المبحث القادم الذي يخص النحت العراقي المعاصر (البدايات) .

المبحث الثالث
النحت العراقي المعاصر
(المؤسسات والبدايات)

اثرت الطبيعة الاجتماعية والمحافظة الدينية السائدة أبان النصف الاول من القرن العشرين والمتبديه نحو مخاوف التحريم للنزعة الواقعية، والتمثيلية لفن النحت الى النزوع نحو صياغات تجريدية، وزخرفية برزت بشكل جلي خلال العشرينات اذ كان البناءون ينحتون الاشكال الزخرفية، والتجريدية على الطابوق من دون الاشكال (الآدمية) في محاولة من الفنان العراقي لتجاوز أو موازنة مبدأ التحريم في النحت وممارسته .

ان ما يمكن عده بداية التشكيل النحتي العراقي فقد ظهرت على يد النحات (فتحي صفوت) * بالية تجنح نحو التمثيل الطبيعي، والمفارقة الشكلية عما هو سائد تحت ضاغط الطبيعة الاجتماعية والمحافظة الدينية ومن خلال خصائصه التشكيلية .

إن هذه الرؤية اثرت بشكل جلي فيما بعد ويتضح ذلك من خلال اصرار الفنانين على تثبيت وترصين دعائم النحت بعده فنا رياديا حقق حضورا على مستوى الساحة الثقافية والاجتماعية العراقية المعاصرة لتلك الفترة .على غرار ذلك ومن خلال ازدهار الحركات الوطنية – القومية دأب النحت بالبحث عن خطابه ومن خلال خصائصه التشكيلية ، فالنحت وكما هو معروف يشكل قوة تعبيرية اجتماعية وغير تزينية ، دفع ذلك النحاتون في تدعيم تاريخهم المكتشف حديثا والملازم احيانا للبعد السياسي وقوة الدولة . وان ما يعزز طرحنا هذا القفزة التي حصلت في الخمسينيات وتحديدا بعد ثورة ١٩٥٨ ، التي يمكن عدها مرحلة التأسيس للنحت العراقي المعاصر[١٢] ، إن تلك الفترة تؤكد نضوج واخراج او انجاز تشكيلات نحتيه يمكن عدها من انضج الاعمال في النحت العراقي المعاصر، التي عبر خلالها الفنان النحات عن دلالات موضوعية عدة تعكس وتجسد البعد السياسي (من خلال استدعاء موضوعات تتناول نضال الشعب العراقي والدعوة لنيل حقوقه في العيش على ارضه

---

* وهو عراقي تركماني ، كان مدرسا في ثانوية الاعظمية المجاورة للمقبرة الملكية ، حفقد كان يدرس فيها مادتي الرسم والنحت في العشرينات من القرن العشرين ، ويضيف محمد غني حكمت بان (فتحي صفوت) كان يصنع التماثيل لشخصيات عراقية، ومنها تمثال نصفي للملك فيصل الاول من مادة " الجبس " والذي عرضه في المعرض الزراعي الذي أقيم في بغداد عام ١٩٣١ ، وعليه حصل على الجائزة الاولى في ذلك المعرض ، إضافة الى تنفيذه بعض التماثيل والنافورات بشكل شخصي لمعارفه وأصدقائه وعلى نطاق ضيق ومحدود . مقابلة مع الفنان محمد غني حكمت بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٤ .

[١٢] عادل كامل ، التشكيل العراقي التأسيس والتنوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٠ ، ص ١١٠ .

واستغلال خيراته في ظل نظام جمهوري جديد بعيدا عن الملكية المستبدة) . ان نصب الحرية للنحات (جواد سليم) يمكن عده خير مثال لذلك . (شكل – ٤)

و حين نتأمل بديات جواد سليم الفنية، أي اربعينات القرن المنصرم ، نجد انه يمثل بعضا من ذلك الانطلاق المستقبلي المتكامل في البحث والتطلع لمدى زمني لا يمكن عده بالقليل ، ويتضح ذلك في أعماله التي اكتسبت الصفة الريادية المدهشة والمميزة بقوتها الاخصابية المتآصلة في ذهن الامة كلها [١٣] .

يتساءل الناقد العراقي عادل كامل في مؤلفه (التشكيل العراقي التأسيس والتنوع) " هل كان النحت ، منذ الخمسينات ، يلخص ما ذهب اليه جواد سليم، وخالد الرحال أم كان يمثل حقيقة التطور الاجتماعي ؟ في الواقع ليس ثمة إشكالية في هذا المجال ، فقد وجد عدد من النحاتين أنفسهم إزاء أسئلة العصر ، وفي الوقت نفسه ، كانت الآثار العراقية القديمة المكتشفة ذات أثر مباشر في وعيهم ، فضلا عن الوعي الاجتماعي الحاصل من خلال البعد الوطني ، والقومي ، والسياسي . وحقائق كهذه جعلت الفنان يتساءل عن مغزى النحت ، ودوره في الحياة والعلاقات .

وهنا يجيب عن تساؤله بما يأتي :-

الاتجاه الذي وصل اليه جواد سليم ، وخالد الرحال ، ومحمد غني حكمت يفصح عن نتائج لا يمكن إغفالها ، وفي مقدمتها بحثهم عن الهوية الوطنية [١٤] .

التي ترتكز وتغترف من الموروث الحضاري العراقي العظيم لتصيغه صياغة وطنية معاصره على وفق أسس فنية وجمالية جديدة .

---

[١٣] جبرا ابراهيم جبرا ، جواد سليم ونصب الحرية ، ص ١١ .

[١٤] عادل كامل ، المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

ومن اهم الانجازات النحتية الاولى المتحققة على مستوى الفن الحديث والمعاصر هي :

١- النحات الذي صنع تمثالي (الملك فيصل الاول) و (السعدون) هو النحات الايطالي كانونيكا سنة ١٩٣٣ [١٥] .

٢- اقيم للجنرال (مود) تمثال في جانب الكرخ أمام دار المندوب السامي البريطاني أزيح عنه الستار في ٤ / كانون الاول ١٩٢٤ [١٦] .

ومن الطريف ان لجنة قد تشكلت من أعيان بغداد لبناء هذا التمثال [١٧] .

٣- منحوته ساحة السباع لاحد النحاتين الروس .

ان النماذج الانفة الذكر يمكن عدها البدايات الاولى لما ندعوه بحركة التشكيل النحتي الحديث والمعاصر في العراق .

تطبيقات تحليلية من النحت العراقي المعاصر

الموضوع – الامومة

" الأمومة " للنحات جواد سليم

شغل موضوع الأمومة ودلالته الرمزية جواد سليم لوقت طويل ، فقد أكد هذا الانشغال تقديمه معالجات عدة عن الامومة ، حققها الفنان في تكوينات نحتية ومن خامات عدة ، (انجز جواد سليم موضوع الامومة من مواد الخشب، والحجر، ومواد مختلفة اخرى) ، مفصحا من خلالها عن دلالات متنوعة جاءت بتشكيلات نحتية متعددة وكل بحسب طبيعة خاماته المستخدمة المحققة لذلك المنجز ، وكذلك بحسب طبيعة التكوينات النحتية المحققة للموضوع او الموضوعات (في حالة تعدديتها) ،

---

[١٥] محمد غني حكمت ، الحوار نفسه في ٢٤ / ١١ / ٢٠٠٢ .

[١٦] علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر ، ص ٣٨٧ .

[١٧] نفس المصدر ، ص ٣٧٨ .

إذ حملت هذه المنجزات النحتية الخاصة بموضوع الامومة عند جواد سليم دلالات تنوعت وتباينت بتباين الخامة والتكوين على السواء.

وفي العينة (شكل – ٥) من هذا البحث التي تمثل موضوع الامومة عند جواد سليم يمكننا أن نلحظ طبيعة الخامة المميزة النادرة الاستعمال على مستوى النحت التجميعي والمتمثلة بمواد (الاسفنج والاسلاك) .

ان ما يهمنا هنا هو الكشف عن دلالات الموضوع عند جواد سليم في هذه القطعة النحتية المعاصرة المتجاوزة لمبدأ الشبه، والمطابقة، والتماثل ، وجنوحها نحو تنظيم ينحو الى التجريد، والتبسيط، والاختزال ، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع الفنان من مغادرة ادراكه الحسي، إذ دأب بالبحث عن النسبة والتناسب بين القطعتين الرئيسيين الممثلتين لعمله هذا ، فقد لوحظ بوضوح النسبة الطبيعية بينهما وكأنهما ذات النسبة الطبيعية بين طولي الام والطفل علاوة على ذلك دأب الفنان بالبحث عن المكمل للموضوع الفني .

نستدل من ذلك ان دلالة الموضوع (الامومة) بدت شاخصة للعيان ناطقة لم يستطع جواد على رغم من هجره للتشبيه المتماثل والمطابقة كتمان دلالة الموضوع هذه (الامومة بجلياتها كافة).

ومما لا بد منه الاشاره اليه ان الفنان عالج الفضاءات الداخلية والخارجية عبر علاقاتها بتناسق صريح وواضح يعكس في معالجته هذه عن قدرته التكوينية للموضوع وتلاعبه اليقظ لعناصره المتعددة تتوافق واسلوبه الفني الذاتي (شكل ٥ – أ) السجين السياسي من حيث الانشاء، والعلاقات التكوينية للفضاء، والمنحى التجريدي المرمز للتكوين الشكلي وعلاقته بالمضمون في طرحه لموضوعية التشكيل .

المستحمات للنحات خالد الرحال

تميز النحات خالد الرحال باستهوائه للموضوعاتالعراقية القديمة منها، والمعاصرة ، فقد اكد في معظم نتاجاته على استلهامه الموضوعات العراقية القديمة وموروثها الحضاري ، بيد انه في هذه العينه استأثر (موضوع شعبي) مورس بدلالة مورثة ومتعارفة الا وهو (غسل النساء اجسادهن في الحمام) (شكل – ٦) ، فقد عبر خالد الرحال عن تصوراته الذاتية وخياله الخصب في تصوير المرأة وهي جالسة في الحمام مع كامل عدتها من (مشط ، وليفة ، وطاسة والحجارة) لتؤلف عناصر مرادفة، ومكملة لموضوع المستحمة في الحمام دون مغادرة جسدها وتفصيلاته التشريحية واستدعاء تفصيلات شعبية متأصلة في بنية الموروث العراقي المميزه له.

وبناءً على ما تم توصيفه يمكننا ان نقول ان دلالة الموضوع عند خالد الرحال في المنجز النحتي هذا ، تكمن ضمن صيغة العموم وليس الخصوص ، فالعموم هنا يشتمل على شيوع هذه الممارسة الشعبية لدى النسوة بدلالتها العراقية (البغدادية على نحو خاص) ، فهنا يعطي الدلالة العامة لهذا الموضوع ، وتكمن خصوصية الفنان ذاتيا هنا استأثر موضوعيته هذه من خلال اهتمامه بطبيعة التكوين بقدرته الانشائية، والتشريحية، واستدعائه لمفردات شعبية (الحمام البغدادي) . فقد استثمر الفنان هنا المعطيات الشعبية المتعارفة في اخراجه لموضوعه هنا اخراجا فنيا رائعا مميزا بعراقيته من خلال انتماء هذا الجسد، وتلك المفردات الى البيئة العراقية دون غيرها ، وعليه فهو يشير في دلالته المتعددة لهذا الموضوع الى كل من عراقية التكوين وعراقية البيئة ، وعراقية الانتماء والتعبير عنده ، وهذا ما حدا بخالد الرحال ان يكون صادقا في تعبيراته المتعددة (الانشائية والنفسية بل وحتى الجنسية منهما) . جاء تمثيله موضوعيا بواقعيه تتوافق واسلوبه الفني (شكل – ٦ أ) (العالم تحت

وسادتي) حيث التمثيل الطبيعي بمنحى دائري (تكويري) المميز لنزعة الفنان في مطابقته بين الدال والمدلول في طرحه موضوعه الفني .

العائلة الكبيرة للنحات محمد غني حكمت

اهتم النحات محمد غني حكمت في معظم نتاجاته النحتية بموضوعات شعبية ، بتداعياتها المنطلقة والمعبرة عن البيئة العراقية بشكل عام ، والبيئة البغدادية على نحو خاص ، وهذا يتضح وينعكس من خلال انتمائه للنزعة الحضارية الرافدينيه (شكل – ٧ أ،ب) ويمتد اسلوبه هذا وينعكس في معظم منجزاته النحتية الاخرى كأسلوب ذاتي كما في (شكل – ٧ ج) .

إن موضوع " العائلة الكبيرة " (شكل – ٧) جاء هنا مترجما ومعبرا عن نزعات متاصلة عند العراقيين في حبهم الابدي، لكثرة الانجاب بل والتوسع في ذلك الى حد كبير وضمن منجزه الفني هذا جاءت هذه الفكرة من خلال استعارته لعينات وعناصر مثلت الموضوع ذاته (الذي يتألف من الأم والأب وبقية الأبناء) الذي استطاع فيه الفنان أن يوفق بين عناصره التشكيلية من حيث عمليات التنظيم والترتيب، والابراز، والوضوح لكل العناصر الشكلية للتكوين وشخوصه المرمزه والمبسطه التي لم يستطع الفنان هنا في تجاهل تفاصيله العامة، وهيئاته التي لا تخضع للنقل الحرفي ذلك لعد موضوع المنجز منفذ بمادة الخشب ، علاوة على تعدد شخوصه في التشكيل ذاته بعدهم ممثلي الموضوع ، فهو عبر عن تشخيصه وهيئاته هنا بصورة مبسطة دون التفريط بالتمييز بين دور، وهوية كل من هؤلاء الاشخاص من جهة ، ومن جهة أخرى فان الفنان هنا قد افصح عن بنائه التكوين ، حيث التكوين المعقد الذي يتداخل فيه النحت المجسم بالنحت النافر، وتعقد تداخلاته التي أفضت بالمنجز الى واقعية التكوين من جهة ، والى سموه الفني والتنظيمي والجمالي من جهة أخرى:

ليصب في تحقيق دلالة الموضوع السائد عند معظم طبقات او شرائح المجتمع العراقي بشكل عام .

وعليه فان محمد غني حكمت قد وفق في الافصاح عن دلالة الموضوع في منحوتته هذه ، وقدرته التعبيرية فقد جاءت مفرداته لتنم عن بساطة وتجريدية التكوين ونسبيته الواضحة والمتوازنة على نحو ما، والمادة المستدعية في تنفيذ المنجز والمعروفه بصعوبتها بالنحت وعلى نحو خاص في تطبيقاتها التنفيذية لموضوعات، ودلالات تعبيرية، وجماليه خاصة .

ومن الجدير للاشارة اليه هنا ان الفنان في أنموذجه هذا قد استعار من النحت العراقي القديم الموروث الرافديني على نحو خاص في مزاوجة (الوجوه) لنماذج من دمى عصور ما بل التدوين والوقفه التعبديه السومرية (نماذج المتعبدين آبو وزوجته) من حيث عملية التوزيع والتنظيم لعناصر التكوين ، واختلاف اطوال الاشخاص في ذلك التكوين بالاضافة الى صيغة المواجهة المميزة للنحت العراقي القديم .

نتائج البحث

من خلال استقراء العينات والشمولية الفكرية للبحث تمكن الباحث من التوصل لما يأتي :-

١. اشترك الفنانون النحاتون الممثلة عيناتهم في التحليل في كونهم استثمروا الموضوع للهوية العراقية سواء تمثل هذا الاستدعاء للبيئة الطبيعية او الثقافية بمعطياتها كافة من موروث حضاري، وشعبي من حيث التعبير عن تلك البيئة وان اختلفت معالجتهم الفنية لها .
٢. تفرد كل من النحاتين الثلاثة في عيناتهم موضوعة التحليل في التعبير عن دلالة الموضوع من خلال التعبير الفني عبر تكويناتهم وحالاتهم المختلفة

وحالاته المختلفة كل حسب اسلوبه، ومعالجته للخامة ومطاوعتها على السواء.

٣. تميزت اعمال النحاتين الثلاث عينة البحث بتنوع طبيعة المعالجات الفنية وتحقيقها ، فقد نجد الاتجاه التشبيهي للمنجز النحتي في الموضوع، ودلالته عند خالد الرحال مثلا ، او تبسيطه او تجريده نسبيا عند محمد غني حكمت ، او مغادرة ذلك التشبيه عند النحات جواد سليم ، على ان هذا قد حصل على رغم من محافظة كل منهم في أنموذجه على دلالة موضوعه في المنجز النحتي من حيث الدال، والمدلول كشكل ومعنى او دلالة .

٤. تنوع الاداء والتعبير والمعالجة في ترجمة او ايصال دلالة الموضوع للملتقى عند كل من النحاتين الثلاث في أعمالهم عينات التحليل .

٥. استلهم النحات محمد غني حكمت الموروث الحضاري الرافديني القديم في نتاجه فنرى الفنان مثلا قد استعار تكوينه العام من خلال تماثيل (المتعبدين) ان صح التعبير والمقارنة من حيث حشد مجموعة أشخاص في صيغة المواجهة في طرحه لموضوعه امام تأويلات المتلقي ، وتنوع واختلاف أطوال هؤلاء الاشخاص اسوة ما جاء في التكوين العراقي القديم آنف الذكر ، وفي التكوين لدى الفنان (احدى عينات البحث) على السواء.

٦. وجود تطابق بين الموضوع وجلالته في اعماق النحاتين العراقيين الرواد (موضوع البحث) من رغم من اختلاف طرق الانجاز.

شكل – ١ سلفادور دالي

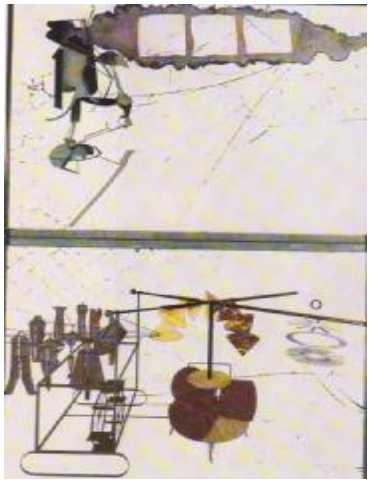

شكل – ٢ دوشاماب

شكل – ٣ ميرون

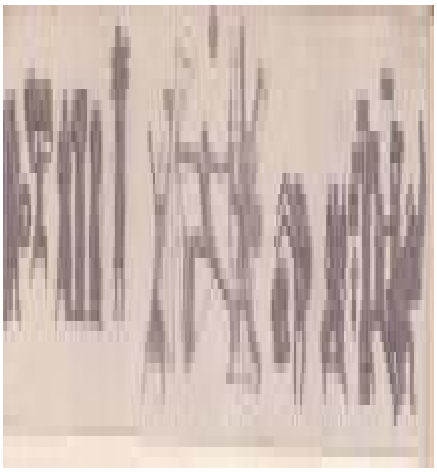

شكل – ٤ جواد سليم

شكل ــ ٥

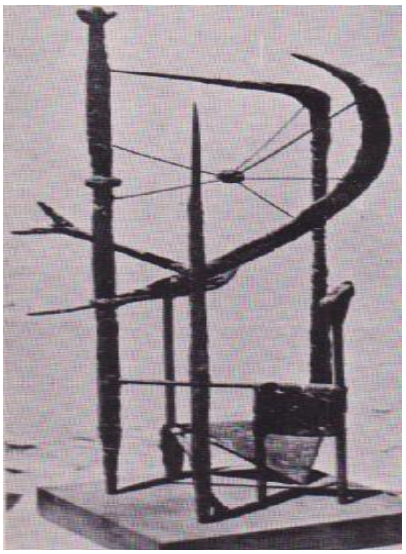

شكل ــ ٥ أ

شكل ـ ٦

شكل ــ ٦أ

شكل – ٧

شكل ٧ أ

شكل – ٧ ب

شكل – ٧ ج

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ - ١٣١١م) .

٢. احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ١٩٨٢.

٣. بيرجيرو ، علم الدلالة ، ت منذر عياش ، دار طلاس ، سوريا ، ج٢ ، ١٩٩٢ .

الجاحظ ، ابو عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ - ٨٦٨م) البيان والتبيين (٤ اجزاء) ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة (١٣٨١ه- ١٩٦١م) .

٤. جبرا ، جبرا ابراهيم ، جواد سليم ونصب الحرية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، (د . ت) .

٥. الجرجاني ، عبد القادر السيد الشريف علي بن محمد ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٨٥ .

٦. خالد حسين ، شؤون العلامات ، دار التكوين ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨.

رولان بارت ، درس السيميولوجيا ، ت عبد السلام بنعبد العالي ، دار تويقال للنشر ،

٧. ط٢ ، المغرب ، ١٩٨٦.

٨. زكريا ابراهيم ، مشكلة الفن ، مكتبة مصر للنشر ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٩. عادل كامل ، التشكيل العراقي ، التأسيس والتنوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠م .

علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر، ج١ ، مطبعة الارشاد ،

١٠. بغداد ، ١٩٦٩

مارسيلو داسكال ، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، ت (حميد لحمداني – محمد

العمري – عبد الرحمن طنكول محمد الولي – مبارك حنون) دار افريقيا الشرق ، الدار

البيضاء ، ١٩٨٧ ، .

المقابلات الشخصية

- مقابلة مع النحات محمد غني حكمت في ٢٠٠٢/١١/٢٤ .

الملخص

ان البحث عن دلالة الموضوع في النحت العراقي المعاصرمحاولة للكشف عن موضوعات نحتية منجزة من قبل نحاتين عراقيين مؤسسين لريادة حركة النحت العراقي المعاصر . وعليه فان بحثنا الحالي يرتكز على كشف دلالة الموضوع في النحت العراقي المعاصر (البدايات منه على نحو خاص) ضمن الحدود التي يمثلها النحاتين (جواد سليم ، خالد الرحال ، محمد غني حكمت) منذ بداياتهم الفنيه وحتى عام ١٩٦٨ لعد هذه الفتره الركيزه الاساسية الاولى والخصبة لفن النحت العراقي المعاصر.

تم التطرق للمباحث (مفهوم الدلاله بمستوياتها المتعدده اللغوي – الفن – الفلسفي) و(الموضوع) ، (النحت العراقي المعاصر – المؤسسات والبدايات) ومن ثم تطبيقات تحليلية من النحت العراقي المعاصر .

اما نتائج البحث فتم التوصل لها من خلال الكشف عن دلالة الموضوع في اعمال النحاتين من خلال التعبير الفني المتبدي بالتكوين وحالاته المختلفة المتباينة بين النحاتين ، علاوة على استثمار الموضوع المؤسس على الهوية العراقية ، سواء في استدعاء البيئة الطبيعية او الثقافية بمعطياتها المتعددة (الموروث الحضاري والشعبي منه) وكذلك تنوع الاداء والتعبير والمعالجة في ترجمة او ايصال دلالة الموضوع للمتلقي.

The significance of subject in Iraqi contemporary sculpture - The Preambles-

The research in subject of significance in Iraqi contemporary sculpture is a hemp to find out about achieved sculpture subjects in determined stage by Iraqi engravers are founder to increase a movement of Iraqi contemporary sculpture , so our current research bases on finding the significance of subject in Iraqi contemporary sculpture (The beginnings is to be special) inside his limitations that have been represented by engravers (JAWAD SALEEM, KHALID AL RAHAL, MOHAMMED HIKMAT) since then artistic beginning till in ١٩٦٨.

The period is consider the first base and soft base to Iraqi sculpture Art.

The researcher has deal with (The concept of signification with its philosophical –linguistic –and Artistic multi –levels (The subject, Iraqi contemporary sculpture – The organizations beginnings and thin analytical applications of Iraqi contemporary sculpture.

But the result of research , it has been acted by finding of significance of subject of engravers works through the physical and artistic expression and its coiffures states of engravers , More further , Utilizing the subject that has been based on Iraqi ID , where to call the nature or cultural Environment with its multi giving's (The popular or cultural in heritance) And also variation of performance ,Expression ,Treatment to translate and communicate the different significance of subject.